

مدخل



لا يمكن وصف المسيرة
الطويلة التي صنعت
أسطورة الزعيم الفلسطيني
ياسر عرفات بعبارات أقل
من كونها ملحمة بطولية
تاريخية لقائد عظيم
للمقاومة الفلسطينية |
العربية؛ وقد استحق عن
جدارة، وفي ظروف قاهرة
وغير مواتية تخللتها
حملات الحصار والإبادة
والتطويق، من عمّان إلى رام
الله مروراً ببירות ودمشق
وطرابلس وتونس، لقب الأب
الروحي للمقاومة والحارس
لاستقلال القرار الفلسطيني

ورمز الوطنية الفلسطينية حتى لحظة استشهاده.

في هذا الملف الذي يحاول الإحاطة بالسّمات القيادية لياسر عرفات في مناسبة الذكرى العاشرة لاغتياله، عودة إلى حيوية بدايات العمل الفدائي في منتصف ستينيات القرن الماضي، عندما قررت مجموعة من الفدائيين على رأسها عرفات القيام بعمليات فدائية في الوطن المحتل عبر جناح عسكري يدعى "قوات العاصفة". وكان أبو عمار في حينه يشارك في العمليات ويشرف على دورات التدريب وعمليات التسلح في سورية، ويحرك الدوريات ويهتم بكل شاردة وواردة بعيداً عن "الأكاديميات". ويعرّج الملف على المقاربة السياسية الواقعية لعرفات في مسألة التسوية وبناء الدولة المستقلة، كون أبو عمّار ممثلاً للإجماع الفلسطيني السياسي والشعبي، ومهندساً لإدارة التوازن الدقيق والحساس داخل الحركة الجامعة لاتجاهات المجتمع الفلسطيني والمحيط العربي، والتعامل مع التيارات المسلحة على الساحة، مُعيداً إلى الأذهان الظروف السائدة في منتصف السبعينيات عقب حرب

تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٣ وطرح مسألة الدولة الفلسطينية المستقلة وضرورة المشاركة في التسوية المرتقبة "لحماية حقوقنا.. وتحسين فرصنا".
ويكشف المشاركون في رسم صورة لعرفات تتناغم مع المراحل الكبرى والحاسمة للكفاح الفلسطيني، وقائع جديدة بشأن حركة الانشقاق الموجهة من دمشق في مطلع الثمانينيات عقب الحصار الإسرائيلي لبيروت (١٩٨٢)، وكيف كان نظام حافظ الأسد يسعى جاهداً للإمساك بالورقة الفلسطينية في اللعبة الإقليمية، بينما كان عرفات يتحرك في جميع الاتجاهات على الرغم من ضيق مساحة المناورة، للإفلات من القبضة السورية والحفاظ على استقلال القرار الفلسطيني وسط الاضمحلال المتدرج لحركة المنشقين. ويمكن أن يسجل في مرحلة الانكفاء في التسعينيات وانقلاب شارون على عملية أوسلو (١٩٩٣) واجتياحه مدن الضفة الغربية من أجل وأد تبشير الكيان الفلسطيني، إن الزعيم الفلسطيني لم يفقد الأمل وظل يعمل بنشاط منقطع النظير في رام الله متمسكاً بالحقوق الفلسطينية من خلال الانتفاضتين الأولى والثانية على الرغم من إطباق الحصار العسكري الإسرائيلي عليه في "المقاطعة" في رام الله. لكنه كان حزيناً لأن أحداً من الزعماء العرب لم يتصل مرة واحدة للاطمئنان عليه، ولأنهم لم يفعلوا شيئاً لفك الحصار عنه، فجاء اغتياله واستشهاده تأكيداً لكونه لم يتراجع عن الحقوق، ولم يستسلم لإرادة المحتل. ■

من منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية

دليل إسرائيل العام ٢٠١١

رئيس التحرير

كميل منصور

٨٠٠ صفحة ٢٦ دولاراً